الفصل 1.3

عناصر المؤهل

غاية هذا الفصل

- غاية هذا القسم هي معرفة كافة العناصر الأساسية للمؤهل وذلك في سبيل فهم الشهادات الأجنبية وتقييمها ومقارنتها بشكل أفضل ضمن نظامها الوطني.

كل مؤهل يقدم عناصر مختلفة تعتبر كوحدة متكاملة تسمح لنا أن نلحظها، ونقيّمها، ونقارنها ضمن نظامنا الوطني ونجعلها مفهومةً على صعيد الخارج. وسوف نأخذ في الحسبان بعض العناصر التالية وفقا للهدف الذي سنقوم لأجله بتقييم المؤهل. بالتأكيد، فإن أخذنا فقط لواحد أو اثنين من العناصر، سوف لن يكون كافيا لفهم أو تسهيل فهم مؤهل ينتمي للنظام الوطني.

والبداية من تجربة مراكز "ENIC-NARIC" ومن المعلومات الموجودة ضمن ملحق الدبلوم- واحد من أهم مصادر المعلومات حول المؤهل والنظام الذي منح فيه ويمكننا تلخيص عناصر المؤهل التي علينا أن نعرفها وذلك في سبيل فهمها، أو تقييمها، أو مقارنتها وفقا لنظامنا الوطني.

العناصر الأساسية للمؤهل هي:
. الاسم
. المؤسسة المانحة
. وضعية الاعتماد الأكاديمي الخاص بالبرنامج
. طبيعة البرنامج
. مستوى البرنامج
. مدة البرنامج
. عبئ العمل
. متطلبات الدخول
. الحقوق الأكاديمية (الدخول إلى دراسات أعلى)
. النتائج التعليمية

اسم المؤهل

من المهم جدا معرفة اسم المؤهل وبدقة كما هو اليوم على المستوى الرسمي وكما يشار إليه ضمن نظام التعليم العالي. فكل مؤهل وضمن نظام معين له اسم خاص يميزه عن غيره على المستوى الوطني ويحدد ويعرّف عناصره. وليس من الكافي ذكر مؤهل وطني مع الاسم العام له أو مع الترجمة بما يعني ماجستير دولية، وبكالوريوس وغير ذلك. وكقاعدة عامة، يجب تأمين اسم المؤهل باللغة الأصلية ومن دون ترجمة. وهذا مهم عندما نريد تأمين المعلومات المتعلقة بالمؤهلات الخاصة بأنفسنا والممنوحة لنا ضمن أنظمتنا، وأيضا عندما نتلقى معلومات حول الشهادات الأجنبية. والسبب حول وجوب عدم ترجمة أسماء المؤهلات الأجنبية يعود إلى أن الترجمة في هذه الحالة قد تتضمن نوع من التقييم، وهذا التقييم يجب أن يتم فقط من خلال سلطة موثوقة ومعترف بها. وللمزيد من الوضوح، إذا كان

لدينا نظام يوجد فيه أكثر من شهادة واحدة لنفس المستوى التعليمي وذات طبيعة مختلفة (بما يعني شهادة أكاديمية وواحدة مهنية) والاثنان تم وضعهما على مستوى المرحلة الثانية، فإننا لا نستطيع ترجمة ذلك إلى شهادة ماجستير من دون ذكر الاسم الرسمي للشهادة. والطريقة المثلى لعرض مؤهلاتنا في هذه الحالة هي:

الاسم الرسمي باللغة الوطنية + (الترجمة المقترحة بما يعني شهادة ماجستير)
إيطاليا: "Laurea Magistrale " (ماجستير)
فرنسا: "Licence " (بكالوريوس)
الصين: 硕士أو 硕士学位 (ماجستير)
روسيا: Диплом магистра ("Magistr" ماجستير)

ويرجى الانتباه هنا بأن الترجمة الحرفية (نسخ كتابة اللغة بأحرف لغة أخرى) تختلف عن الترجمة الحقيقية. فالترجمة الحرفية تشمل وكما ذكرنا سابقا إعادة إنتاج لفظ أو كتابة الأحرف الأبجدية بأحرف أبجدية أخرى أو بنظام كتابي آخر، كإعادة كتابة كلمة مكتوبة بالأحرف السريالية أو اليابانية، بالأحرف اللاتينية (وهناك طرق عديدة لترجمة اللغات بشكل حرفي). والترجمة الحرفية تمكن القراء الغير معتادين على الأحرف الهجائية أو النظام الكتابي للغة الأصلية من تعريف الكلمات أو الاصطلاحات من تلك اللغة ويجب البدء باستخدام أنظمة معيارية للترجمة الحرفية حيثما وجدت.

نقطة هامة أخرى هي أن المترجمين ليسوا خبراء في أنظمة التعليم العالي، وعليه لا يمكننا أن يرتكز حكمنا في تقييم مؤهل على ترجماتهم: كل مؤهل له اسمه المناسب (تماما مثل أي شخص). والاسم الرسمي مفيد أيضا للتأكد ما إذا كان يوجد وضمن الدبلوم الرسمي الاسم الصحيح باللغة الوطنية.

اسم ووضعية المؤسسة المانحة

يجب أن تتم معرفة المؤسسة التي منحت المؤهل الوطني: هذه المعلومات ستذكر ما إذا كانت مؤسسة التعليم العالي رسميةً ضمن نظام وطني عبر التأكد من وجودها ضمن قاعدة المعلومات الخاصة بالمؤسسات الرسمية. وأكثر من ذلك، يمكننا الحصول أيضا على معلومات حول وضعيتها بما يعني ما إذا كانت جامعة، أو جامعة علوم تطبيقية، أو كلية متعددة الفنون أو غير ذلك، وعن طبيعة المؤهل (أكاديمي، أو مهني، أو ذات علاقة بالأبحاث). وفي هذه الحالة أيضا، سوف يتم تبيان اسم المؤسسة باللغة الأصلية. وفي الحالة التي يمكن فيها أن يكون من المفيد إمكانية تبيان لغة أخرى (عادةً اللغة الإنجليزية) إلى جانب الاسم الرسمي المستخدم، ومع ذلك، يجب أن نضع في أذهاننا أن هذه الترجمات ليست دائما رسمية وأحيانا تجعل من الصعب علينا تحديد وتعريف المؤسسة بما يعني أنه إذا تمت ترجمة اسم المؤسسة بشكل مختلف في قاعدة المعلومات الرسمية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن بعض الاصطلاحات تستخدم كأسماء لمؤسسات وتكون حمالة لعدة معاني تبعا للسياق الوطني الذي تعمل ضمنه، وعليه، فإن أسماء مثل '"institute'، 'polytechnic'، 'college"'، قد يكون لها عدة معاني.

وكما تعلمنا في الفصل 2.1، هناك عدة أنواع من مؤسسات التعليم العالي:

- مؤسسات ذات التوجه الأكاديمي والتوجه المهني: ضم ما يسمى بالنظام المزدوج، لدينا أنواع مختلفة من المؤسسات وفقا لطبيعة الدراسات المقدمة (أكاديمية، أو مهنية، أو في مجال الأبحاث).
- المؤسسات الغير رسمية التي تمنح مؤهلات رسمية: هناك عدة أنظمة في المؤسسات الخاصة أو غير الرسمية والتي منحت الفرصة لتنظيم برامج معتمدة أكاديميا أو إصدار مؤهلات معترف بها؛ وهذه المؤسسات تنظم عادةً أنواع مختلفة من المقررات، وعليه يجب لفت الانتباه إلى التأكد من حقيقة أي منها يتضمن اعتمادات أكاديمية واعترافات بها وأي منها لا يتضمن ذلك.
- مؤسسات رسمية تمنح مؤهلات غير رسمية: هناك عدة أنظمة من المؤسسات الرسمية والمعترف بها، تصدر بعض المؤهلات التي لا تنتمي إلى النظام التعليمي العالي والمرجعي في الدولة، وعليه يصدر فقط باسمها وبالإنابة عن نفسها.

- المؤسسات الدولية: بعض مؤسسات التعليم العالي لا تنتمي بشكل رسمي لأي نظام لكنه معترف بها من قبل جميع أو الكثير من الدول، وهؤلاء يشملون على سبيل المثال، جامعة الأمم المتحدة أو مؤسسة الجامعة الأوروبية.
- المؤسسات العابرة للوطنية (TNE): مؤسسات تعمل في دولة لكن مرجعيتها ضمن نظام تعليم عالي آخر والمقصود بذلك هنا الفروع الجامعية.
- ما يسمى بمطاحن الدبلوم (Mills Diploma): مؤسسات مستقلة وغير معترف بها تنتمي لنظام التعليم العالي الوطني والتي تدّعي أنه معترف بها وتمنح إجازات جامعية مع دراسة غير أكاديمية أو دون المستوى المطلوب ومن دون أي اعتراف من الجهاز التعليمي الرسمي المعتمد أكاديميا.

المقرر المعتمد أكاديميا (البرنامج الدراسي)

عنصر أساسي آخر يتعلق بالمتطلبات النوعية لمقرر دراسي، ألا وهو الاعتماد الأكاديمي. وهذا يجب أن يتم على المستوى الوطني ووفقا للقواعد والأنظمة الوطنية. ويجب الأخذ في الحسبان أنه ليست كافة المقررات المنظمة عبر مؤسسات معترف بها لديها هذه الخاصية، أو أنه يمكن لبعض المؤسسات الغير معترف بها أن تنظم مقررات معتمدة أكاديميا. ومع أن هناك العديد من الأمثلة على المقررات المعتمدة أكاديميا على المستوى المتخطي للحدود، وهذه التجارب ليست بعد جزءا من الممارسات المعيارية الخاصة بالاعتماد الأكاديمي في غالبية الدول. والرابطة الأوروبية لضمان الجودة في التعليم العالي (ENQA) ، هي مصدر جيّد للمعلومات، التي تقوم بنشر التجارب، والمعلومات، والممارسات الجيدة في حقل ضمان الجودة (QA) في التعليم العالي إلى الوكالات الأوروبية لضمان الجودة، والسلطات العامة، ومؤسسات التعليم العالي.

انظروا أيضا إلى:
. الطريقة البولونية- ضمان الجودة
. الجمعية الأوروبية لضمان الجودة في التعليم العالي (ENQA)
. السجل الأوروبي لضمان الجودة في التعليم العالي (EQAR)
. الشبكة الدولية لوكالات ضمان الجودة في التعليم العالي
. الشبكة العربية لضمان الجودة في التعليم العالي (ANQAHE)
. شبكة الجودة لأسيا الباسيفيكية (APQN)
. شبكة رصد جودة التعليم في أسيا الباسيفيكية (NEQMAP)

طبيعة المؤهل

ليس كل المقررات الدراسية تسعى وراء الغاية نفسها: البعض يحضّر الطلاب للأبحاث وعليه فهي ترتكز على دراسات ذات طبيعة أكاديمية، في حين أن مقررات أخرى تسعى باتجاه غايات مهنية. وطبيعة المؤهل هي عنصر أساسي في عملية تقييمها.

ضمن النظام المزدوج للتعليم العالي هناك مؤسسات مختلفة تقدم مقررات من نوعيات مختلفة- برامج موجهة أكاديميا أو مهنيا: في غالبية الحالات، هذه المقررات تنتمي للمرحلة التعليمية نفسها، لكنها تختلف في طبيعتها، وعليه فإن المؤهلات النهائية لا تتماشى مع بعضها البعض. دعونا نعتبر أن هناك مقررا تم حضوره ضمن مرحلة الماجستير في جامعة للعلوم التطبيقية، كما تم حضور نفس المقرر في جامعة أكاديمية: في غالب الحالات، الشهادة الأولى لن تمنحك السبل الكافية لدخول برنامج الدكتوراه، لأن الطلاب حصلوا على معرفة، ومهارات، ومقدرة في حقل الأبحاث العلمية.

ولكي نستطيع تقييم أو معرفة العناصر الأساسية للمؤهل، علينا بالتأكيد أن نأخذ في الحسبان طبيعتها التي تتوقف على عناصر مختلفة، مثل طبيعة المؤسسة المانحة وطبيعة البرنامج الدراسي: شهادة البكالوريوس من جامعة العلوم التطبيقية (HBO) في هولندا تمتلك طبيعة وأهداف مختلفة عن تلك الخاصة بشهادة البكالوريوس في الفنون والعلوم التي تمنحها الجامعة الهولندية.

مستوى المؤهل

كل نظام تعليم عالي مقسّم إلى مراحل أو مستويات مختلفة: وكنتيجة للطريقة البولونية، فإن غالبية الدول الأوروبية قد تبنت توزيعا للدراسات في التعليم العالي مقسّمةً إياها على 3 مراحل رئيسية. ومع ذلك، فإن هناك تقسيمات فرعية للدراسات الوطنية لا تعكس التصنيفات البولونية. وأكثر من ذلك، فإن مدة الدراسة، والنتائج التعليمية، والغاية المحددة للمؤهل في المراحل المختلفة، لا تتطابق دائما ضمن الأنظمة الوطنية المختلفة. ولهذا السبب، فإن ذكر المستوى الدراسي أو المرحلة الدراسية هو مفيد كقاعدة للمعلومات تستخدم للتقييم النهائي للمؤهلات أو الدراسات، لكن بالتأكيد ذلك ليس المعيار الوحيد للاستخدام بهدف الحصول على معادلة سليمة للدراسات التي تمت. وبالإضافة إلى التقسيمات الفرعية حول الطريقة البولونية، لدينا مقاييس مختلفة لتصنيف المؤهل والتي تستخدم ضمن أنظمة خارج إطار الطريقة البولونية (ISCED، EQF، NQFs، الخ): ولهذا السبب، على المرء أن يذكر حدود المرجعية المستخدمة، في حال أنه تم ذكر مرحلة ينتمي إليها المؤهل. ومع ذلك، يجب لفت الانتباه هنا إلى أن مؤهلات الأنظمة المختلفة والموضوعة ضمن نفس المرحلة أو المستوى، ليست متعادلة فيما بينها: والمستوى هو عنصر من التصنيف العام للمؤهل، وعليه يمكن أن تتم رؤيته على أنه مجرد مفهوم غير واضح، عبر تقديم نقطة مرجعية محايدة للمؤهلات المختلفة.

وهنا اثنان من الأمثلة:

- في إيطاليا، شهادة الماجستير "universitario di primo livello " هي مؤهل المرحلة الثانية لكنها ترتكز على مقرر ذات توجيه مهني، وفي نفس النظام شهادة الماجستير "Laurea Magistrale " هي الشهادة الأكاديمية الرئيسية الموازية للمرحلة الثانية؛
- في بريطانيا، شهادة الدبلوم والتي يتم الحصول عليها بعد البكالوريوس هي على نفس المستوى مع شهادة الماجستير، لكنهما مؤهلان مختلفان وفقا لطبيعتهما ولحقوقهما الأكاديمية، وللأهداف التي يمثلانها.

المدة الرسمية للبرنامج

مدة المقرر هي عامل مهم في عملية تقييم المؤهل، إلا أن هذه المعلومة تكون أحيانا مظللة إذا ما تمت قراءتها مع بعض العناصر الأخرى كموضوع عبئ العمل. أولا، المدة قد تختلف وفقا على ما إذا كانت دراسة المقرر تحتاج إلى تفرغ جزئي أو إلى تفرغ كامل، ومن المفيد جدا أن تتم كتابة تلك المعلومة ضمن الوثائق المرفقة بالمؤهل.

ويجب ملاحظة أن عدد سنوات المقرر الدراسي لم يكون يوما العنصر الوحيد المفيد في تقييم المؤهل أو لمقارنة مؤهلين ينتميان إلى أنظمة مختلفة: يجب أن تتم قراءة هذا العنصر مع الأخذ في الحسبان العناصر الأخرى للمقرر، كالنتائج التعليمية. ويرجى ملاحظة أنه يمكن للأشخاص أن يحصلوا على نوع من المؤهل من دون متابعة المقرر الكامل، لكن المطلوب فقط الجلوس إلى الامتحان يتم الحصول على مؤهلات ترك المدرسة بعد أن يقوم البالغون باجتياز الامتحانات بنجاح من دون متابعة مجموع السنوات الدراسية.

عبئ العمل

عبئ العمل يعبّر عنه عادةً في كل أنظمة ساعة الرصيد الجامعي (credit). ففي عالم التعليم، ساعة الرصيد الجامعي تدل على كمية العمل التي تم إنجازها ضمن معايير الحد الأدنى. وضمن الرؤية الضيقة، يرتكز هذا الاصطلاح على ساعات الصف، أو ساعات التعليم، أو ساعات التواصل، أو ما شابه ذلك. وإذا كانت ساعة الرصيد الجامعي تعبّر بحق عن عبئ العمل، فإنها يجب أن تشمل كافة النشاطات المتعلقة بالبرنامج الدراسي، متضمنةً ليس فقط ساعات الصف، والمختبر، والعمل، والمؤتمرات، ومجموعات المناقشة، بل أيضا الدراسات المستقلة، وكتابة الأبحاث وأوراق العمل، وفترات الممارسة والتدريب، وحتى الامتحانات.

ونظام ساعة الرصيد الجامعي "كريديت" الأكثر استخداما في دول الاتحاد الأوروبي هو النظام الأوروبي لمراكمة وتحويل ساعات الرصيد الجامعي (ECTS)، إلا أنه ليس النظام الوحيد الموجود في أوروبا وفي بقية العالم: ففي بعض الدول هناك أنظمة وطنية لساعات الرصيد الجامعي وأنظمة أخرى تستخدم من قبل مؤسسات فردية وهي تعمل أيضا اعتمادا على عوامل مختلفة بما يعني فقط ساعات التعليم أو التواصل، والعمل الإجمالي للطلاب وغير ذلك.

متطلبات الدخول

تختلف سياسات الدخول إلى التعليم العالي باختلاف الأنظمة ويمكن أن تتساوى تماما ضمن النظام الواحد تبعا لطبيعة مؤسسة التعليم العالي المأخوذة بعين الاعتبار: في بعض الأنظمة، الدخول يتبع لوجود شهادة رسمية (إيطاليا)، وفي حالات أخرى عدد محدد من ساعات الرصيد الجامعي مطلوبة للالتحاق بمقرر (فرنسا)، وفي دول أخرى، يمكن للاعتراف بالتعليم الذي سبق أن يستخدم في سبيل السماح بالالتحاق بمقرر من دون أي مؤهل تم الحصول عليه بشكل رسمي (بريطانيا).
ومع معرفة القواعد والأنظمة للالتحاق بمقرر، فإن وضعية المساهمة المطلوبة من قبل أو الاستثناء المحتمل للأشخاص الذين لا يحملوا مؤهلا رسميا، هي عنصر أساسي في عملية اختيار الطلاب.
ولنتذكر أيضا أنه في بعض الأنظمة لا توجد قاعدة لترابط أو تتابع المؤهلات:يمكن للطالب الالتحاق بمقرر في مرحلة الدكتوراه (المرحلة الثالثة وفقا للطريقة البولونية) مع مؤهل مستوى البكالوريوس (المرحلة الأولى وفقا للطريقة البولونية). هذه هي حالة بريطانيا، حيث- ووفقا لمتطلبات محددة- يمكن للطلاب الالتحاق بمقررات الدكتوراه من دون شهادة الماجستير بل فقط بشهادة البكالوريوس.

الدخول إلى الدراسات العليا

شهادة محددة تجلب معها الحقوق الأكاديمية، والتي عادةً تسمح بالحصول على المزيد من التعليم. ووفقا لطبيعة المؤهل ونوع الدبلوم الصادر عن المؤسسة، سيسمح المؤهل بحق الدخول إلى (أ) والالتحاق بكافة مقررات المرحلة التالية، أو إلى (ب) حيث فقط بعض المقررات المحددة والمتعلقة بالمرحلة التالية، أو إلى (ج) حيث لا مقررات دراسية.
والحقوق الأكاديمية التي يوفرها المؤهل هي مفيدة جدا لفهم الطبيعة، والغاية، والطريقة التي تجعل من الممكن صرف المؤهل ضمن النظام الوطني.

معلومات حول النتائج التعليمية

تدل النتائج التعليمية على ما يتوقع أن يعرفه، ويفهمه، ويستطيع القيام به حامل المؤهل الممنوح. ومع الأخذ في الحسبان أن النتائج التعليمية ضمن عملية الاعتراف أو في سبيل فهم المؤهل الأجنبي لأهداف أخرى، تعني أنه يمكن لعملية التقييم أن تركز وبشكل أكثر مباشرةً على النتائج التي تم الحصول عليها والكفاءات التي تم اكتسابها، عوضا عن الاعتماد فقط على قياس قدرة البرنامج، بما يعني مدته، عبئ العمل وغير ذلك. والسؤال الأساسي الذي يُسأل للمتخرج، ما عاد يجب أن يكون "ماذا فعلت حتى حصلت على مؤهلاتك؟" بل بالأحرى "ماذا تستطيع أن تفعل اليوم، وقد حصلت على هذا المؤهل؟".
وبأية حالة، لا يجب لقرار الاعتراف أن يرتكز فقط على المقياس الكمي، كطول مدة الدراسة، من دون محاولة تقييم نوعية المؤهلات والنتائج التعليمية الخاصة بالطالب. ويجب علينا أن نلاحظ أن بعض الأنظمة الوطنية عمدت حديثا إلى إطلاق مفهوم النتائج التعليمية، وهذا يعني أنها ستحتاج إلى الوقت الكافي لاستيعاب هذا المفهوم ضمن مقرراتها وأثناء عمليات تقييمها: وهذا بحق يعد تطور ثقافي جديد.

في العام 2011، قامت مجموعة من خبراء الطريقة البولونية بوضع دليل عملي حول النتائج التعليمية (كتابة واستخدام النتائج التعليمية): هذه الوثيقة المنشورة مفيدة جدا لتطبيق النتائج التعليمية ضمن مؤسساتنا.

المصادر

Bologna Process – EHEA website

Diploma Supplement on the European Commission website

Diploma Supplement on the UNESCO website

ECTS – European Commission website

ECTS Users' Guide - It provides guidelines for implementation of ECTS and it presents the ECTS key documents

EAR Manual: http://www.eurorecognition.eu/emanual/

لائحة بمصادر المعلومات الدولية (متوفرة من دون أية تكلفة)

EU Commission: Eurypedia - The European Encyclopedia on National Education Systems

EACEA - Overview of the Higher Education Systems in the Tempus Partner Countries

UNESCO - Portal to Recognised Higher Education Institutions

UNESCO - International Bureau of Education (Country Dossiers)

IAU - List of Universities in the World

IAU - Database on higher education systems worldwide

ANABIN Database (DE)

APARNET - The Asia Pacific Academic Recognition (Country Reports)

Alberta International Qualifications Assessment Service (IQAS) - Education Overview Guides

CICIC - Country Education Profiles (EN, FR)

CIMEA - Banca dati dei sistemi universitari (IT)

CIMEA - Worldwide database of University Grading Systems

NAFSA - Guide to Education Systems Around the World

Nordic National Recognition Information Centres (NORRIC) - Countries and regions (Study Visits) (SE, EN)

NUFFIC - Country modules (EN, NL)

Organisation de Estados Iberoamericanos (Sistemas Educativos Nacionales) (ES)